

# جريدة العرب القطرية

يومية سياسية مستقلة

ثقافة



## «سلوة العاشق».. محاولة كويتية لاستنساخ «طوق الحمامة»

03-04-2008

الدوحة - شبيب أبو طالب

ينطلق المهندس عايض القحطاني في هذا الكتاب إلى بحار الحب، وليس هدفه أن يكتب عن تجربة شخصية أو يؤرخ لمرحلة من حياته، ولكن الفكرة المسيطرة عليه هي «طوق الحمامة» الذي يحاول استنساخه بطريقة مبدعة وبلمح كويتي ظاهر للغاية.

كان هذا الكتاب حصيلة لسنوات ثلاث من الدراسات المتتالية التي خاضها مهندس العقارات الكويتي عايض القحطاني الذي درس في الولايات المتحدة الأميركية، واعتاد أن يفر من ضبط الهندسة إلى فسحة المطالعة باحثاً عن ذاته بين الكتب والمراجع الأدبية، أما موضوعه فهو «الحب» وهدفه كما يقول الكاتب «أن يكون للسلطان بستاناً، وللعاشق سلواناً، وللمحب صديقاً، وللمهجور نجوة، وللنديم قهوة، وللناسي تذكرة»..، وفي سبيل خدمة هذه الغاية يتقدم الكاتب للقارئ بمجموعة منتقاة من الأشعار والقصص والرسائل، ينظمها على منوال ما يكون في أي علاقة عاطفية من تعارف وإعجاب وانتظار ولقاء وهجر وخيبة أمل، كما يتفنن في إيراد وصيد الأخبار العاطفية من قديم الكتب وحديثها ومن صفحات المجالات وأخبار المشاهير، ويصنف كل ذلك على شاكلة تدعو للانضباط وتدعو بالفوز العظيم كل من يتحرك مع عاطفته ضمن مسافات محسوبة مسبقاً. الغريب أن القارئ يستطيع أن يتكهن بأرض الكاتب بمجرد قراءته، كما سيعرف مسبقاً بأن الخليج هو منبت كل تلك الأهات والأفاصيص والدموع التي تتهمر بين صفحات الكتاب، وليس مرد ذلك إلى إعلان الكاتب عن جنسيته، بل لإعلان الكتاب عن منشئه لا إرادياً، ثم الطريقة التي يتحدث بها الكاتب والتي تختلف تماماً لو تعلق الأمر بكاتب من الشام أو مصر، ناهيك عن المغرب العربي، فالتحفظ هنا شعار ومسار، والطابع الإسلامي للكاتب واضح لا لبس فيه، رغم أن الموضوع لا يحتمل كل ذلك.

ملاحظة أخرى تلفت الانتباه، هي تأثير طوق الحمامة على الكاتب، فرغم أن الكاتب يأخذ من مصادر مختلفة، فإن تأثره يبدو واضحاً بآب حزم الأندلسي، حتى لجهة تبويب كتابه، ولعل في ذلك دلالة على الوقت المعتبر الذي قضاه الكاتب في البحث بين طيات مؤلف الفقيه الظاهري، والذي لم يمنعه تشدده المذهبي من أن يكون كاتباً عاطفياً ممتازاً. من الأشياء الجميلة التي يمكن الالتقاء بها في الكتاب، بعض الحكم التي قالها مشاهير أو الحكايات التي مرت بهم، فمن ذلك مقولة «الحب أنانية اثنين»، أو «الإخلاص في الحب ليس إلا كسلا في النظر إلى إنسان آخر»، أو «الحب هو أجمل سوء تقدير بين اثنين» أو «القبلة اتفاقية صامتة نلقي بعدها السلاح» أو التعبير الطبي «شيطان لا يمكن إخفاؤه، السعال والحب»، هذا فضلاً عن قصة طريفة يرويها الكاتب منسوبة إلى الماريشال دوانيت أيزنهاور الذي سئل يوماً «هل يمكن أن يخترع العالم سلاحاً أقوى من القنبلة الذرية؟» فأجاب وعيناه تلمع بدهائه المشهور «لقد اخترع العالم فعلاً سلاحاً أقوى من القنبلة الذرية.. عيون المرأة الجميلة».

من الصعب أن يصنّف الكتاب ككتاب مراهقين، ففيه جهد كبير، ومن الصعب جداً أن يعتبر كمؤلف أكاديمي صارم، يمكن بدلاً من ذلك - وضعه في المسافة الوسطى بين الترفيه والاستفادة، أو بين المعرفة والمزاح، إنه أقرب لكتب الطرائف الأدبية والتي تحمل قدراً كبيراً من الجهد رغم طرافتها، ويبدو أن الكتاب لاقى وراجاً جيداً، بدليل أن طبعة بيروت التي بين أيدينا هي الرقم 2 كما أن الحوارات التي أجراها المهندس عايض القحطاني حفلت بشيء غير قليل من الثقة بالنفس والاعتزاز بالعمل.

إنه كتاب يجدر بالذي أتعبه شؤون الحياة أن يقرأه بين كتابين سياسيين.. أو مؤتمرين صحافيين.